الشرقين

« الادنى والاقصى »

ان زل بالجمل منسم فهوى الى الارض صار نهوضه متعسراً لضعف قوائمه . وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى لداثه دواء غير سكين الجزار .

وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان . وقد سقطت قبلها روسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت سيوف الالمان الا انهما نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادبية أما الصين فهيهات ان يتسنى لها النهوض لخلوها من تلك الحياة

ماعمرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا واجتنابها مخالطة الاوروبيين حتى قد كان في شرائعها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكلي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الاوربية . فلو ان الصين انفتحت من تلقاء نفسها واقتبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتمدنة في طريق العمران لكفت نفسها شر الوقوع في أيدي الامم الاوروبية ولكانت بما فاز بها من مئات الملايين من السكان مرهوبة الجانب عزيزة المكان .

ويجدر بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فتعتبر . فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجاره الشرق ويقابله بعزم وطيد وبأس شديد صار لقمة في فيه ولاقت خيراته مطماً لبغيه .

وأول أمة شرقية ادركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية . أما اليابان فقد بان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهافتت على اقتباس تمدنه لمدافعته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد مقعداً قصياً واصابت وساداً مثنياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت نحو هذا النحو واندفعت الى اقتباس فضائل التمدن العصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة والمستشفيات وملاجئ العجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة ولا تزال تسعى في تلك الحلبة سعياً حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الادنى وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقين خللا واحداً والدول راغبات في اتمامهما رغبة واحدة .

نقول أما رغبة الدول فما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول النجم اذا استطعن اليه سبيلا وأما الوجه الثاني فما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر

الصين أمة قديمة مغلقة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلقة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها عفن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظن بلدانها المغلقة أصلح حالا وأنعم بالا وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود الالمانية الى المدينة أخلتها الجنود الصينية على الفور خارجة منها بخوف

وهلع خروج الغنم من صيرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو . أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الامم المتعددة الصاعدة في مراقي التمدن في الشرق الادنى تحت اكناف الدولة العثمانية . زر بيروت وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أمم الشرق الادنى خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق الاقصى الا كل من يريد ان يتمحل عذراً لاطماعه فيها

والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الادنى كما ذهب اليه بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية والمصرية والسورية والعربية تشبيهن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين الادنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملا على اقتباس التمدن الحديث مجاراة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً بلادة وكسل فوق فوهة الهاوية　　(ف)

منكرات الموالد *)

ألمنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبحث في ازالته فنقول

---

*) نشرت في فاتحة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ الموافق ٩ ابريل سنة ١٨٩٨